

معارضة الشاطبية لابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842هـ) بأرجوزته "مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة"
دراسة وصفية تحليلية مقارنة

د. محمد لقرينز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - الجزائر

loukmoh571@gmail.com

تاريخ الوصول: 2017/11/09 / القبول: 2018/06/03 / النشر على الخط: 2018/06/15

Received: 09/11/2017 / Accepted: 03/06/2018 / Published online: 15/06/2018

ملخص البحث باللغة العربية

هذه الدراسة عيّنة عن جهود علماء الجزائر في القراءات؛ وهي تخصّ التعريف بجهود العلامة محمد ابن مرزوق الحفيد التلمساني المتوفى (842هـ) في علم القراءات القرآنية؛ مع دراسة عن أرجوزته المخطوطة (مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة)؛ التي عارض بها القصيدة الشاطبية، فنظمها على بحر الرجز في (1342) بيت؛ عرّفت بناظمها وجهوده، وعمدت إلى قصيدته وصفا وتحليلا مقارنةً بالشاطبية؛ فتبيّن أنّه أتبع ترتيبه في عرض خلاف القراء؛ وخالفه في المنهج فصّح بالقراء ووجوه القراءة دون رمز، قصد التيسير، فصارت كالشرح المنظوم للشاطبية؛ وقد وافقه في وجوه القراءات غالبا، إلا في مسائل معدودة بزيادة وجه أو نقصه، كما حاول تحرير بعض مسائلها كتنقيده مطلق أو تفصيل مجمل؛ وهذا العمل أنموذج حيّ لجهود علمائنا في خدمة القراءات القرآنية. الكلمات المفتاحية: معارضة؛ الشاطبية؛ ابن مرزوق الحفيد التلمساني؛ مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة

Opposition of Shatibiya to Ibn Marzouk Tlemsani (d 842 H) In (Meftah bab Al-Janah fi makraa alsabaa Ahl al-Sunnah)

A descriptive analytical comparative study

This study is a sample of the efforts of Algerian scholars in Qiraat ; it's specified to introduce the efforts of Muhammad Ibn Marzouk, alhfid Telmansani who died (842 H) in Qiraat ; with a study on the manuscript (Meftah bab Al-Jannah fi makraa alsabaa Ahl al-Sunnah), which opposed the poem Shatby, and organized it on. Bahr Al-Rijiz in (1342) verse ; described its writer and efforts, followed by describing and analysing his poem compared to the Shatby poem ; it was found to have been arranged to show disagreement between Quraa ; He was at odds with Shabety, He states Quraa and the shapes of the Quraa without symbol, intended for facilitation, it became the systematic explanation of the Shatibiya; and was agreed in the shapes of Quraa often, only in a few issues concerning increase or decrease of a shape, He also tried to free

some its issues as an absolute restriction or an overall breakdown; and this work as a living form of efforts of our scholars in the service of the Quraat.

Key words: Muhammad Ibn Marzouk | Tilmansani | Algerian | Qiraat | Meftah bab Al-Janah | Shatby

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين؛ وصلى الله وسلم على سيدنا وقُدوتنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن علم القراءات من أجلّ علوم القرآن وأرفعها؛ فلا جرم أن تسابق العلماء فيه تحصيلاً وتأليفاً، وأعظم بها من منافسة لم يغيب عنها علماء قطرنا الجزائريّ؛ بل أخذوا منها بحظ وافر؛ إلا أن رياح النسيان عفت آثارهم، وطمست أخبارهم؛ حتى خيل لكثير من الباحثين غيابهم عن هذا العلم الشريف؛ ودفعوا لهذا الوهم ومشاركةً في إحياء تراثهم وبعثه أردت التعريف بـ: **أرجوزة مخطوطة في القراءات السبع، للإمام ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ)**؛ في بحث علمي، يكتنه حقيقتها في المنهج والمحتوى؛ تمهيداً لتحقيقها فيما بعد إن شاء الله.

أهمية الموضوع والهدف منه: تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه خدمة لتراثنا العلمي، وتعريفاً بعلم من أعلام القراء الجزائريين، مما يربط طلاب العلم بأسلافهم؛ وهو مهم لتعلّق الأرجوزة بالشاطبية التي هي عمدة فنّ القراءات.

والهدف من هذا البحث يتجه إلى: التعريف بالمؤلف وجهوده في علم القراءات؛ ثم التعريف بالأرجوزة شكلاً ومضموناً؛ مع مقارنتها بأصلها حرز الأمانى للشاطبي لتبيين قيمتها العلمية والمنهجية في فنّ القراءات.

إشكالية الموضوع: من هو ابن مرزوق الحفيد؟ وهل له جهود في علم القراءات؟ وما مدى صحة نسبة الأرجوزة إليه؟ وكيف كان منهجه في نظمها؟ وما علاقتها بـ: **حرز الأمانى للشاطبي**؟

خطة البحث: جعلته في ثلاثة مباحث: الأول: التعريف بالمؤلف وجهوده في القراءات؛ والثاني: دراسة وصفية نقدية للمخطوطة؛ والثالث: مقارنة بين أرجوزة ابن مرزوق التلمساني والشاطبية في المنهج والمحتوى؛ وخاتمة بأهم النتائج.

مصطلحات البحث:

المعارضة: هي مقابلة الشيء والسير على منواله.

الأرجوزة: هي القصائد المنظومة على بحر الرجز سواء كانت أدبية أو علمية.

ملاحظة: اكتفيت في عزو أبيات القصيدة الشاطبية وأرجوزة ابن مرزوق بذكر رقم البيت من القصيدتين في المتن، تحاشياً عن كثرة العزو في الهوامش، وأما بقية المصادر فعلى الطريقة العلمية المعروفة.

المبحث الأول في التعريف بان مرزوق الحفيد وجهوده في علم القراءات

المطلب الأول: ترجمة ابن مرزوق الحفيد التلمساني⁽¹⁾

اسمه ونسبه: أبو عبد الله وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي التلمساني؛ يلقَّب بالحفيد تمييزاً له عن جده المعروف بابن مرزوق الجد أو الخطيب.

مولده: ولد رحمه الله ليلة الاثنين 14 الأول عام 766 هـ بتلمسان.

أسرته: اشتهرت أسرة ابن مرزوق بالعلم والصلاح ومن أشهرهم⁽²⁾:

جد الأسرة: محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني مولده في حدود (629).

أبو جده: أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق؛ توفي بمكة (742 هـ)، كان زاهدا صالحا.

جده: ابن مرزوق الخطيب والجد والرئيس، كان فقيها من أكابر علماء المالكية (ت 781 هـ).

أبوه: أبو العباس أحمد، وعمّه محمد أبو الطاهر، يرويان عن أبيهما الخطيب، روى عنهما الحفيد.

جده لأمه: أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني قاض، محدث، فقيه مالكي (ت 768 هـ).

ابنه: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب المعروف بالكفيف من فقهاء المالكية (ت 910).

حفيده من ابنه الكفيف: أبو العباس أحمد بن محمد الكفيف بن محمد الحفيد.

بنته حفصة وسبطه منها: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي يحيى بن أَحْمَد ابن مَرْزُوق (كان حيا 920 هـ).

فهذه الأسرة عريقة في العلم أصولا وفروعا؛ امتدت قرابة ثلاثة قرون من بعد 629 هـ إلى ما بعد 920 هـ. أشهر شيوخه⁽³⁾:

- | | |
|--|--|
| - أبوه وعمه: مر ذكرهما في أسرته. | - الفيروز آبادي، صاحب القاموس، (817 هـ). |
| - ابن عرفة الورغمي التونسي (ت 803 هـ). | - الحافظ العراقي (ت 806 هـ). |
| - العلامة ابن خلدون (ت 808 هـ). | - الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ). |
| - سعيد العقباني التلمساني (ت 811 هـ). | - السراج البلقيني الشافعي (ت 805 هـ). |
| - ابن قنفذ القسنطيني (ت 810 هـ). | - ابن الملقن الشافعي (ت 804 هـ). |

⁽¹⁾ ترجمته في: برنامج المجاري (ص: 134)، الضوء اللامع (7/ 50)، ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 447)، نيل الابتهاج (ص: 508)، نفح الطيب (5/ 421)، البستان 226، البدر الطالع (673)، شجرة النور 252، الأعلام (5/ 331) معجم أعلام الجزائر (ص: 289).

⁽²⁾ انظر أخبار أسرته في المصادر السابقة في ترجمته، وكتاب المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب، ومقدمة تحقيق المسند الصحيح الحسن، لابن مرزوق الخطيب ص 15/1.

⁽³⁾ نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 505، ص: 506).

أشهر تلامذته⁽¹⁾:

- 1- ابنه محمد المشهور بابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ) قرأ عليه بعض مصنفاته: كالروضة والحديقة ومنتهى الأمانى ومواهب الفتح ومفتاح باب الجنة وما شرح من الألفية وغيرها.
- 2- العلامة عبد الرحمن الثعالبي الجزائري (ت 875 هـ) 3- أبو زكريا المغيلي المازوني (ت 883 هـ).
- 4- أبو عبد الله التنسي (ت 899 هـ).
- 5- إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني (ت 857 هـ).
- 6- أبو الحسن القلصادي الأندلسي (ت 891 هـ).
- 7- محمد بن محمد المجاري الأندلسي (ت 862 هـ).
- 8- أبو القاسم النويري (ت 857 هـ)⁽²⁾
- 9- ابن بنت الأقصري قرأ عليه بعض تصانيفه.

مؤلفات ابن مرزوق الحفيد⁽³⁾:

- | | |
|--|--|
| الروضة في علم الحديث (1700) بيت. | الروضة في علم الحديث (1700) بيت. |
| الحديقة مختصرة من الروضة | الحديقة مختصرة من الروضة |
| منتهى الأمانى أرجوزة في الفرائض | منتهى الأمانى أرجوزة في الفرائض |
| أنوار الدراري في مكررات البخاري. | أنوار الدراري في مكررات البخاري. |
| شرح التسهيل والألفية لابن مالك. | شرح التسهيل والألفية لابن مالك. |
| نظم تلخيص ابن البنا. | نظم تلخيص ابن البنا. |
| مختصر ألفية ابن مالك في النحو. | مختصر ألفية ابن مالك في النحو. |
| إظهار صدق المودة شرح على البردة | إظهار صدق المودة شرح على البردة |
| الاستيعاب لما في البردة من البديع والإعراب. | الاستيعاب لما في البردة من البديع والإعراب. |
| تلخيص صدق المودة في شرح البردة. | تلخيص صدق المودة في شرح البردة. |
| شرح شواهد شروح الألفية. | شرح شواهد شروح الألفية. |
| المعراج في استمطار فوائد ابن سراج. | المعراج في استمطار فوائد ابن سراج. |
| تقييد على سور من الكتاب العزيز. | تقييد على سور من الكتاب العزيز. |
| الذخائر القراطسية في شرح الشقراطسية | الذخائر القراطسية في شرح الشقراطسية |
| أجوبة وفتاوى على مسائل متنوعة. | أجوبة وفتاوى على مسائل متنوعة. |
| اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة. | اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة. |
| إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم | إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم |
| شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب. | شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب. |
| ثناء العلماء عليه: أثنى عليه كثير من العلماء منهم: | ثناء العلماء عليه: أثنى عليه كثير من العلماء منهم: |

⁽¹⁾ انظر: ثبت البلوي (ص: 294)، نيل الابتهاج (ص: 574) برنامج المجاري (ص: 135). الضوء اللامع (7/ 115، 116)

⁽²⁾ الضوء اللامع (9/ 246) وذكر في إمتاع الفضلاء بترجم القراء (2/ 349) أن ابن مرزوق أجاز النويري في القراءات العشر، وأحال إلى الضوء اللامع للسخاوي؛ ولكنني وجدت عبارة السخاوي لا تفيد ذلك بل تفيد مطلق الإجازة.

⁽³⁾ هذه المؤلفات من مصادر ترجمته السابقة، وقد زاد بعضهم على بعض.

تلميذه الثعالبي فقال: "وأجمع الناس على فضله من الغرب إلى الديار المصرية واشتهر فضله في البلاد"¹؛ وقال الحافظ ابن حجر: "نعم الرجل هو معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام"².
وفاته: مات رحمه الله، بتلمسان عشية الخميس 14 شعبان سنة 842هـ، عن 76 سنة³.

المطلب الثاني: جهود ابن مرزوق في علم القراءات

اشتغل ابن مرزوق بالقراءات تلقياً وتعليماً؛ فأخذ قراءة نافع على الشيخ عثمان بن رضوان الوزروالي، وانتفع به في القراءات، والظاهر أنه أخذ عنه القراءات السبع؛ ويرجح قول التنبكي: "الأستاذ المقرئ المجود"⁽⁴⁾؛ ووصفه في المخطوطة بالإمام الحافظ المقرئ⁽⁵⁾.

كما كان له نشاط بشرح وتسميع وإجازة كتب القراءات: فقد قال تلميذه أبو الفرج التلمساني مبيناً الكتب التي قرأها عليه: "... وفي القراءات الشاطبية تفقهاً وابن بري"⁽⁶⁾؛ وذكر البلوي في ترجمة ابنه الكفيف: "حدثه (محمد اللجائي) بالشاطبيتين ... بسند يساويهما فيه شيخنا من طريق السيد أبيه (يعني ابن مرزوق الحفيد)"⁽⁷⁾؛ فابن مرزوق الحفيد قد أجاز ابنه بالشاطبيتين يعني حرز الأماني، والعقيلة في الرسم؛ ذكر قراءة ابنه الكفيف لمنظومته عليه فقال: "وأخبرني رضي الله عنه أنه قرأ عليه كثيراً منها (يعني من مؤلفاته) كالروضة والحديقة ومنتهى الأماني ومواهب الفتاح ومفتاح باب الجنة وما شرح من الألفية وغير ذلك من تأليفه"⁽⁸⁾؛ كما أنه يروي عن جده بعض كتب القراءات: كالمفردات في القراءات الثمان، والتيسير في القراءات السبع كلاهما للداري، والشاطبية، والدرر اللوامع، والحصرية، ومورد الظمان؛ رواها عنه تلميذه الثعالبي⁽⁹⁾.

وأما التأليف في القراءات؛ فله نظم (مفتاح باب الجنة في مقرئ السبعة أهل السنة)

المبحث الثاني: دراسة وصفية نقدية لمخطوطة "مفتاح باب الجنة في مقرئ السبعة أهل السنة" لابن مرزوق.

المطلب الأول: الوصف المادي:

- النسخة 29 لوحة في كل منها صفحتان، إلا الأولى والأخيرة فصفحة واحدة؛ وفيهما العنوان وترجمة للمؤلف.
- متوسط عدد الأسطر (24 سطر)؛ وكتب كل بيت منها في سطر مستقل؛ وكذا كل عنوان من عناوينها.
- نوع الخط: كتبت بالخط المغربي.
- اللون المستعمل: الأسود للمتن؛ والأحمر للعناوين وأسماء القراء وبعض الحروف التي تتعلق بها أحكام خاصة.
- فصل بين شطري البيت بفرغ قدر حرف أو حرفين؛ ووضع بينهما في الصفحتين الأوليين زهرة.
- أشار في بداية النظم إلى عدد الأبيات عند مرور مائة بيت ثم توقف بعد المائتين.
- اهتم الناسخ بضبط ما قد يشكل من الأرجوزة، وأهمل ما لا يقع فيه الإشكال غالباً.

¹ نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 503)

² الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 96)

³ انظر: الضوء اللامع (7/ 51)، نيل الابتهاج (ص: 508) البدر الطالع (673).

⁽⁴⁾ انظر: الضوء اللامع (7/ 50) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 499، 500).

⁽⁵⁾ مفتاح باب الجنة في مقرئ السبعة أهل السنة لابن مرزوق الحفيد، ق 1

⁽⁶⁾ نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 502، 503)

⁽⁷⁾ ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 307) وقد وهم الدكتور عبد الهادي حميتو - حفظه الله - فظن أن ابن مرزوق الحفيد قرأ على اللجائي؛

والصحيح أنه ابنه: ابن مرزوق الكفيف.

⁽⁸⁾ ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293) ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 294)

⁽⁹⁾ فهرست الثعالبي (غنية الوافد وبغية الطالب الماحد) مخطوط ق 15 - ق 17؛ وروايته تلك إجازة عن جده ابن مرزوق الخطيب.

- كتبت التعقيبة في ذيل كل صفحة "ب" وهذا يفيد في معرفة تواصل الكتاب ويؤمن معه سقوط أي ورقة.
- هوامش المخطوط من طرف الصفحة وأسفلها أكبر حجما من جهة باطن الكتاب وأعلى.
- على النسخة تصحيحات من الناسخ، مما يدل على مقابلتها، وبالتالي يؤمن فيها سهو الناسخ إلى حد ما.
- كتب عنوان الكتاب في الورقة الأولى مع نسبته لابن مرزوق الحفيد؛ ثم شيء من ترجمته للتبكي.
- يبدأ النظم بالبسملة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم اسم المؤلف ابن مرزوق الحفيد.
- ليس في النسخة شرح لغريب إلا حاشية البيتين 90، 91؛ وما في آخر النسخة من تسمية القراء.

المطلب الثاني: التوثيق التاريخي للنسخة

• تاريخ التأليف: وسط ربيع الأول عام 822هـ؛ وعمره 56 سنة؛ أي وفاته ب: 20 سنة، قال:

1317 - في وسط ربيع الأول خير نمط

1318 - سنة ثنتين وعشرين خلت ولثمان مائة أيضا تلت

- تاريخ كتابة النسخة: (12 شوال 1255هـ يوافق 1840م) ولم يذكر النسخة التي نقل عنها.
- الناسخ: الإمام أحمد بن الشريف أحمد بن الشريف محمد بن محمد بن فاضل الشريف؛ وهو من أسرة علمية في بلاد تيشيت بموريتانيا عرفت ب: أهل فاضل الشريف؛ وجد أبيه: محمد بن فاضل الشريف عالم فقيه (ت 1160هـ)⁽¹⁾؛ نسخها لشيخه اعمار اسر بن محمد بن حمى الله؛ ويظهر أنه من أهل العلم حسب كلام الناسخ.
- مكان المخطوط: مكتبة أهل فاضل الشريف، في تشيت بدولة موريتانيا.

المطلب الثالث: تسميته النظم ونسبته لابن مرزوق الحفيد

أولاً: تسميته: نص الناظم على تسميته فقال: 19- سميته مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة وهي التسمية التي رواها البلوي عن تلميذه وابنه المشهور ب: ابن مرزوق الكفيف⁽²⁾؛ وأما ما وقع في المصادر من عدم التصريح بهذا الاسم؛ فسأناقشه في الفرع الموالي.

ثانياً: نسبة النظم لابن مرزوق: تؤخذ من المخطوط من خمس جهات:

- 1 - ما كتب في طرة الكتاب: حيث كتب العنوان واسم المؤلف بنسبه الكامل؛ مع ترجمته من نيل الابتهاج.
- 2 - قوله في المقدمة: "قال الشيخ الإمام العالم العلامة العلم الهمام أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله..."
- 3 - ما جاء في البيت الأول من الرجز: 1- بحمد مولاه ابن مرزوق لما أولاه من تنزيله وعلماء
- 4 - مما يصحح نسبته أنّ تاريخ التأليف: عام 822هـ، أي قبل 20 سنة من وفاة مؤلفه (842هـ).
- 5 - إن ناسخها من أسرة علمية معروفة في بلاد شنقيط؛ وأهل المغرب أعلم بمؤلفات علمائهم المغاربة.

وأما نسبته من خلال كتب التراجم، فقد نسبته إليه كثير من العلماء والمؤرخين ترتيبهم كالتالي:

- البلوي (ت 938هـ) سماها: "مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة"⁽³⁾.
- التبكي (ت 1036هـ) وسماها: أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية⁽⁴⁾.
- المقرئ التلمساني (ت 1041هـ) وسماها: رجز حرز الأمان⁽¹⁾.

⁽¹⁾ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور (ص: 124)

⁽²⁾ ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293)

⁽³⁾ ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 294) وذكر أيضا قراءة ابن مرزوق الكفيف لهذا النظم على والده الناظم ابن مرزوق الحفيد.

⁽⁴⁾ نيل الابتهاج بتطريز الدياج (ص: 507)

- ابن أبي مرزوق التلمساني (ت بعد 1014 هـ) وسماها أرجوزة ألفية في محاذاة حرز الأمان للشاطبي⁽²⁾
- إسماعيل باشا البغدادي (1339 هـ) وسماها أيضا: رجز حرز الأمان⁽³⁾.
- الحفناوي (ت بعد 1324 هـ) وسماها: أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية⁽⁴⁾
- ملحق كتاب المناقب المرزوقية، وقال فيه: نظم عجيب في القراءات⁽⁵⁾.
- خير الدين الزركلي (ت 1396 هـ) وسماها: أرجوزة في "القرآت" على نمط الشاطبية⁽⁶⁾
- عادل نويهض (ت ؟) وسماها "أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية"⁽⁷⁾.
- الدكتور عبد الهادي حميتو، وصفها بعدة أوصاف ثم قال: "ولعلها المذكورة باسم "كنز الأمان"⁽⁸⁾

والصحيح أنَّ الاسم العَلَمَ للأرجوزة هو "مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة" لنص ناظمها على هذا الاسم في المخطوطة التي بين أيدينا؛ ولأن البلويّ رواه عن ابن مرزوق الكفيف عن أبيه الحفيد؛ وهو أقرب الناس للمؤلف، فهو ابنه وتلميذه؛ لا سيما وقد تلقاه منه سماعاً؛ والبلويّ من أخصّ تلاميذ الكفيف ابن الحفيد بن مرزوق.

ويوجّه الاختلاف السابق بأنهم قصدوا الوصف لا الاسم العَلَمَ للمنظومة؛ فقولهم: أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية أو على نمط الشاطبية، لأنها رجز تجاوز الألف، والمحاذاة والنمط، هي مقابلة الشيء والسير على منواله؛ وقولهم: رجز حرز الأمان، لأنه حوّل الشاطبية إلى بحر الرجز؛ وأما قول د. حميتو: "ولعلها المذكورة باسم "كنز الأمان"..."⁽⁹⁾؛ فهو مع عدم حزمه به، وهمّ في قراءة نصّ البلويّ: "... ومفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة ومختصر الألفية وكنز الأمان والأمل في نظم الجمل للحنوني..."⁽¹⁰⁾؛ فكنز المعاني في نظم الجمل، كما هو واضح.

ومما أوقعه في الوهم - فيما أحسب - تناسب السجع في الاسم الذي ظنه "كنز المعاني" مع اسم وعنوان الشاطبية "حرز الأمان"؛ فكأنه استصحب ميل العلماء إلى السجع، بما فعل ابن مرزوق في مؤلفاته الأخرى.

المبحث الثالث: مقارنة بين أرجوزة ابن مرزوق والشاطبية في المنهج والمحتوى.

المطلب الأول: تعريف موجز بالشاطبية

أولاً: اسم الناظم⁽¹¹⁾: هو القاسم بن فيّز بن خلف بن أحمد أبو القاسم، الرعيّ الشاطبي الأندلسي، مولده (538 هـ)، ووفاته بمصر (ت 590 هـ)؛ نظم التيسير، والمقنع، والبيان كلها للداني، وهي القراء إلى اليوم.

ثانياً: اسم القصيدة: قال: 70 - وَسَمِيَّتْهَا "حِرْزُ الْأَمَانِي" تِمْنًا ... وَوَجْهَ التَّهْنِائِي فَأَهْنِيهِ مُتَقَبَّلًا⁽¹²⁾

⁽¹⁾ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري التلمساني (5/ 430)

⁽²⁾ البستان 211.

⁽³⁾ هدية العارفين (2/ 192)

⁽⁴⁾ تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 133/1.

⁽⁵⁾ المناقب المرزوقية لابن مرزوق الجد (ملحق بالكتاب من طرف ناسخ الأصل "أحمد بن عبد الرحمن التجاني"، ص 316.

⁽⁶⁾ الأعلام للزركلي (5/ 331)

⁽⁷⁾ معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ص: 291)

⁽⁸⁾ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 226) أخذها من: نفح الطيب، نيل الإبتهاج، أعلام الجزائر، تعريف الخلف، ثبت البلوي].

⁽⁹⁾ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 226) وأحال على ثبت البلوي.

⁽¹⁰⁾ ثبت أبي جعفر البلوي (ص: 293).

⁽¹¹⁾ انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (ص: 312)، غاية النهاية (2/ 20). سير أعلام النبلاء (21/ 261).

⁽¹²⁾ متن الشاطبية (ص: 6)

وأما موضوعها فهي نظم لكتاب التيسير في القراءات السبع؛ مع زيادات يسيرة عليه؛ قال رحمه الله:

68 - وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتَصَارُهُ ... فَأَجَنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا⁽¹⁾

ثالثاً: وصف مختصر لمنهجها فيها

نظمها على البحر الطويل؛ بروي اللام؛ في (1173 بيتاً) واخترع طريقة الرمز لأسماء القراء ورواتهم بحروف أبجد؛ فجعل كل رمز ثلاثي الحروف للقارئ وراويه على التوالي، فمثلاً: رمز "أبج": =نافع؛ ب=قالون، ج=ورث؛ وهكذا بقية السبعة؛ ثم أشار بباقي الحروف إلى اجتماع بعض القراء في حرفٍ ما، وهذا الجدول يوضحها⁽²⁾

رموز الانفراد											
أبج			دهز			حطي			كلم		
ا	ب	ج	د	هـ	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م
نافع	بن قنول	جورث	بن كثير	بن بزي	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول
ت	س	ر	ق	ض	ف	ع	ص	ن	م	ل	ك
الدوري	الدوري	الكسائي	هشام	خلف	حمزة	حفص	شعبة	عاصم	بن قنول	هشام	بن قنول

رموز الاجتماع											
ث	خ	ذ	ظ	غ	ش	ص	ض	ق	ن	م	ل
ص	ع	ب	ن	ك	ل	م	ن	م	ل	ك	ل
بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول
بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول	بن قنول

● ومن منهجه تقييده بأمرٍ، نذكرها على الاختصار⁽³⁾:

● منها أن هذه الحروف لا يأتي بها مفردة بل في أوائل كلمات ضمنها معاني صحيحة مفيدة.

● لم يجعل الواو رمزاً بل جعلها فاصلة بين فيها انتهاء الرمز، وبداية كلام عن حكم جديد.

● مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر.

● إنه ربما صرح إذا سمح النظم بأسماء بعض القراء؛ ومن حكمه أن المصريح به لا رمز معه.

● يذكر حرف القراءة أولاً ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر.

● الأغلب أن الرمز لا يأتي إلا بعد كمال تقييد القراءة، وقيل أن يقع رمز قبل تمام التقييد.

● ما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغني بذكر أحدهما عن الآخر قال رحمه الله:

57 - وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدِهِ - غَنِيَّ فَرَاخِمُ بِالذِّكَاكِ لِنَفْضُلَا

وتمثيل ذلك أنه إذا نسب لقارئ القراءة بالجمع فغيره من المسكوت عنهم بالإفراد، وإذا نسب لقارئ المدّ فغيره بالقصر، وهكذا على ما بينه من هذه الأضداد في قصيدته بالتفصيل⁽⁴⁾.

● الإشارة إلى قوة بعض الوجوه إما نقلاً أو من جهة القياس.

● ذكر بعض الأوجه الضعيفة التي لم تصح عنده مع الإشارة إلى ضعفها.

⁽¹⁾ متن الشاطبية (ص: 6)

⁽²⁾ متن الشاطبية ملحق بآخر المتن ص 95.

⁽³⁾ ملخصة من: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (1/ 34) وما بعدها.

⁽⁴⁾ انظر: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: 5)

● اغتنام الفرصة بذكر مواعظ ونصائح تربوية وتعليمية كلما سنحت له فرصة.

رابعاً: قيمتها: لقيت الشاطبية قبولاً علمياً عظيماً لم يحصل لكتاب سواها في القراءات؛ فكانت أهم قصيدة في علم القراءات، إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها⁽¹⁾؛ كما تعتبر من عيون الشعر عذوبة ألفاظ ورصانة أسلوب وبديع حكم؛ حتى خضع لها فحول الشعراء وحذاق القراء؛ وعجز البلغاء عن معارضتها⁽²⁾.

خامساً: النشاط العلمي الذي قام حول القصيدة الشاطبية

استقطبت الشاطبية نشاطاً علمياً متميزاً، شرحاً وتبييناً، وسيطرت على الدرس القرائي الذي لا يزال قائماً على حفظها والقراءة بمضمونها؛ وسأتكلم هنا عن نشاط معين يتعلق ببثحي وهو معارضتها؛ معددا أشهرها فيما يلي⁽³⁾:

- "الدالية" أو "المالكية" لابن مالك الأندلسي صاحب الألفية في النحو (ت 672).
- حوز المعاني في اختصار حرز الأماني لابن مالك الأندلسي (ت 672) أيضاً، اختصرها في الثلث⁽⁴⁾.
- الشمعة في القراءات السبعة للإمام شعله الموصلي (ت 656هـ) وهو شارح الشاطبية.
- كتاب التبيين والتبصير في نظم التيسير لمالك بن المرحل السبتي (ت 699هـ).
- "عقد الآلي في القراءات السبع العوالي" لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) بلا رمز، وزيادات كثيرة⁽⁵⁾.
- "نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا، لابن وهبان الدمشقي الحنفي (ت 768) أقل من خمسمائة بيت.
- "لذة السمع من القراءات السبع"، لأبي جعفر المالقي المعروف بابن الزيات (ت 730).
- "التبصير في نظم التيسير" لابن آجروم الصنهاجي (ت 723هـ) صاحب المقدمة الآجرومية.
- معارضة الشاطبية لابن مرزوق (الحفيد التلمساني) (ت 842) وهي المقصودة بالكلام هنا.

وهذه المعارضات تنوعت فيها المقاصد والمناهج من مختصر ومستدرک ومحرم وغير ذلك؛ والكل يؤجر على حسن القصد والنية⁽⁶⁾؛ وقصيدة ابن مرزوق الحفيد تدخل في هذه الجهود، فلتكن محور الدرس في المبحث الموالي.

المطلب الثاني: مقارنة بين القصيدتين في الجانب الشكلي:

- نظمها على بحر الرجز؛ وهو أسهل البحور وأنسبها لنظم العلوم؛ بعكس البحر الطويل الذي نظمت عليه الشاطبية.

- عدد أبياتها (1321) بيت؛ وهذا العدد يقرب من الشاطبية (1173) بيت؛ فالفرق (148) بيت؛ وهو فرق قليل لأن ابن مرزوق صرح بالقراء ولم يرمزهم ولو فعل بالشاطبية لتضاعفت؛ وهذا سبب اختيار الشاطبي للرمز.

- اللغة: سلك ابن مرزوق رحمه الله مسلكاً سهلاً في اللغة وأساليبها؛ فلم تكن ألفاظه بفخامة ألفاظ الشاطبية بل اكتفى بما يؤدي المعنى؛ ولم يضمها شيئاً من الإشارات التربوية، تبيينها الأبيات في هذا الجدول:

مفتاح باب الجنة	حز الأمانى
مقدمة	مقدمة

⁽¹⁾ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 141)

⁽²⁾ معرفة القراء الكبار (ص: 290) غاية النهاية (2/ 22)، مقدمة تميم الزعي لشاطبية، وقراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 141)

⁽³⁾ ملخصة من كتاب د عبد الهادي حميتو: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 221-227).

⁽⁴⁾ غاية النهاية 2/ 180.

⁽⁵⁾ أشار إليها ناظمها أبو حيان في تفسيره: 6/ 1-7، وله عليها نكت وفوائد، وهي من أصول كتاب النشر لابن الجزري.

⁽⁶⁾ انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (2/ 221).

1 - بِدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا - تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا 2 - وَثَبِّتْ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا - مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا 3 - وَعِزَّتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ - تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبَلَا 4 - وَتَلَّثُّتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا - وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْدَمُ الْعَلَا	1 - بحمد مولاه ابن مرزوق لما أولاه من تنزيله وعلمه 2 - من سنة المختار فالصلاة عليه والسلام والصلوات 3 - لآله وصحبه من ذلكا ومن لهديهم يكون سالكا
350 - وَمَا حَرْفُ الاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ - لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلُّلًا 351 - وَيَجْمَعُهَا قِطْ خُصَّ صَغَطٍ وَخُلْفُهُمْ - بِفَرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايخِ سَلْسَلًا 352 - وَمَا بَعْدَ كَسْرِ عَارِضٍ أَوْ مَقْصَلٍ - فَفَخَّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا 353 - وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَمَا لَهُمْ - بِتَرْقِيهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْتَثِلَا 354 - وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ - فَذُنُوكَ مَا فِيهِ الرَّضَا مُتَكَفِّلًا 355 - وَتَرْقِيئُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ - وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعٍ أَشْمَلًا 356 - وَلَكِنَّهَا فِي وَفْقِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا - تُرْفَقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا 357 - أَوْ أَلْيَاءُ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرُومُهُمْ - كَمَا وَصَلِهِمْ فَابْنُلِ الدُّكَاءَ مُصَقَّلًا 358 - وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ - عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلًا	225 - وما تلاه حرف الاستعلاء فخم لكلهم على استواء 226 - والخلف في فرق وكسرا عارضا قبل وذا انفصال فخم ناهضا 227 - وما لهم نص بترقيق لما يليه يا أو كسرة فلتعلما 228 - ذا الكسر رققه بوصل وقفن مفخما ووقف كله اعرفن 229 - ترقيقها ياتر كسر أو ممال أو ساكن من يا وروم كالوصل 230 - وغير ما مر مفخم على أصل الكلام فاعلمن لتعلما
1160 - وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمَنْه - لِإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مَيْمُونَةٍ الْجَلَا 1161 - وَأَبْيَانُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً - وَمَعَ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكَمَلَا 1162 - وَقَدْ كُسِبَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً - كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءٍ مَقْصَلًا 1163 - وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً - مِزْرَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ مَقُولًا 1164 - وَلَكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفُوهَا - أَخَا ثَقَّةٍ يَغْفُو وَيُغْضِي تَجَمَّلَا 1165 - وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا - فَيَا طَيْبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنِ تَأْوَلَا	الخاتمة 1316 - قد انتهى والحمد لله بلا نهاية كصلواته على 1317 - محمد خير الورى مع السلام عليه والآل وصحبه الكرام 1318 - والتابعين هديهم في وسط ربيع الاول خير نمط 1319 - سنة ثنتين وعشرين خلت ولثمان مائة أيضا تلت 132 - فلي واسلافي ونسلي والصحب سعادة اسئل من يطلب يجب

1321- فانشد الله العظيم من وقف عليه أن يدعوا لي ومن سلف	1166 - وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا- فَتَى كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلًا
1322- يحشرنا في زمرة الابــــرار والحمد لله العلي الغفار	1167 - عَسَى اللَّهُ يَنْدِي سَعْيُهُ بِجَوَازِهِ- وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُرَلَّلًا
	1168 - يَا خَيْرَ غَفَّارٍ يَا خَيْرَ رَاحِمٍ- وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًّا وَتَفَضُّلاً
	1169 - أَقِلْ عَثْرَتِي وَانْفَعْ بِهَا وَبِقَصْدِهَا- حَنَائِكَ يَا اللَّهُ يَا رَافِعَ الْعُلَا
	1170 - وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا- أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَخَدَهُ عَلَا
	1171 - وَبَعْدُ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ- عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرِّضَا مُتَنَحِّلًا
	1172 - مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعْبَةٍ- صَلَاةُ ثُبَارِي الرِّيحِ مِسْكَاً وَمُنْدَلًا
	1173 - وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا- بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْبًا وَقَرْنُفَلًا

وتعليل الفرق بين القصيدتين؛ لا يمكن إرجاعه لقصور صاحبنا ابن مرزوق في علم اللغة مفردات وأساليب؛ كيف؟! وقد أحكم هذه العلوم كما مر في ترجمته! والذي يبدو لي أنه كلّف نفسه التصريح بأسماء القراء مع الاختصار، فلو أنه اتبع أسلوب الشاطبي لتضاعف نظمه؛ فاختار أخصر العبارات وأنسب المفردات وأقصر الأساليب، حتى وإن ضعفت في بلاغتها ورونقها وجمالها الفني؛ فالمقصد هو اختصار اختلاف القراء. والله أعلم.

- أبواب النظم: جعلها لها مقدمة في 20 بيتا بين فيها منهجه باختصار؛ ثم شرع في المقصود مسائرا الشاطبي عموماً، وقد يخالفه في دمج أبواب أو إرجائها إلى موضع آخر؛ وهذا الجدول يوضحها:

عنوان الباب وعدد أبياته في (باب مفتاح باب الجنة)	عنوان الباب وعدد أبياته في (الشاطبية)	مجموع الأبواب الشاطبية	أبيات في
المقدمة 22	المقدمة (خطبة الكتاب) 94		
الفتاحة (معها التعوذ والبسملة) 17	باب الاستعاذة 5 // باب البسملة 8 // ام القرآن 8	المجموع: 21	
الإدغام الكبير 25	الإدغام الكبير 42		
هاء الضمير والمد والقصر 25	هاء الضمير 10 // والمد والقصر 15	المجموع: 25	
أحكام الهمزتين (ضمنه الهمز المزدوج والمفرد ووقف حمزة وهشام)	باب الهمزتين من كلمة (19) // باب الهمزتين من كلمتين (12) // باب الهمز المفرد (12) // باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها (9) // باب وقف حمزة وهشام على	المجموع: 72	

	الهمز (20)	60	
المجموع:36	باب الإظهار والإدغام (4) // ذكر ذال إذ (3) // ذكر دال قد (4) // ذكر تاء التأنيث (4) // ذكر لام هل وبيل (4) // باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبيل (3) // باب حروف قربت مخرجها (9) // باب أحكام النون الساكنة والتنوين (5)	الإظهار والإدغام (المتقاربين والمتماثلين والتنوين والنون....) 28	
المجموع:52	باب الفتح والإمالة وبين اللفظين (48) // باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث (4)	الفتح والإمالة وبينهما 43	
المجموع:22	باب مذاهبهم في الراءات (16) // باب اللامات (6)	الراءات واللامات 15	
المجموع:22	باب الوقف على أواخر الكلم (11) // باب الوقف على مرسوم الخط (11)	الوقف (وفيه الوقف على المرسوم) 18	
	باب مذاهبهم في ياءات الإضافة (57)	لم يخص بابا لياءات الإضافة ولا الزوائد وذكره آخر كل سورة.	
	باب ياءات الزوائد (25)	فرش الحروف (1034)	
	باب فرش الحروف (676)	سورة البقرة 133	
	سورة البقرة (101)	سورة آل عمران 55	
	فرش سورة آل عمران (41)	سورة النساء 42	
	سورة النساء (27)	سورة المائدة 29	
	سورة المائدة (18)	سورة الأنعام 71	
	سورة الأنعام (49)	سورة الأعراف 44	
	سورة الأعراف (33)	من سورة الأنفال إلى هود 57	
المجموع:41	سورة الأنفال (11) // سورة التوبة (13) // سورة يونس عليه السلام (17)	هود ويوسف عليهما السلام 53	
المجموع:32	سورة هود عليه السلام (17) // سورة يوسف عليه السلام (15)	من الرعد إلى الإسراء 51	
المجموع:23	سورة الرعد (10) // سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام (5) // سورة النحل (8)	الإسراء والكهف 66	
المجموع:44	سورة الإسراء (14) // سورة الكهف (30)	ومن سورة مريم إلى الشعراء 97	
المجموع:67	سورة مريم عليها السلام (11) // سورة طه (16) // سورة الأنبياء عليهم السلام (6) // سورة الحج (10) // سورة المؤمنون (9) // سورة النور (8) // سورة الفرقان (7)	ومن الشعراء إلى ص 131	
المجموع:74	سورة الشعراء (5) // سورة النمل (13) // سورة القصص (7) // سورة العنكبوت (6) // من سورة الروم إلى سورة سبأ (17) // سورة سبأ وفاطر (11) // سورة يس (7) // سورة الصافات (8)	ومن ص إلى الصف 118	
المجموع:128	سورة ص (4) // الزمر (5) // المؤمن (5) // فصلت (3) // المؤمن (5) // فصلت (3) // الشورى والزخرف والدخان (13) // الشريعة والأحقاف (7) // من سورة محمد إلى سورة الرحمن (14) // الرحمن (7) // الواقعة والحديد (6) // من المجادلة إلى (ن) (13) // من سورة (ن) إلى القيامة (14) // من القيامة إلى النبأ (7) // من النبأ إلى	المجموع 204 ومن الصف إلى آخر القرآن 86	

	العلق (16) // من سورة العلق إلى آخر القرآن (6)	
التكبير 7	باب التكبير (13)	
مخارج الحروف وصفاتها 22	باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها (40)	
الخاتمة 7	(الخاتمة) (14)	

فمن هذا الجدول نرى كيف أنه دمج أبواباً في باب واحد كما في باب الهمزتين، وباب الإظهار والإدغام، وأبواب فرش السور؛ ونلاحظ أيضاً أنه حذف بابين (بياءات الإضافة وبياءات الزوائد) ووزعهما على أواخر السور؛ بعكس الشاطبي، ويلاحظ أن التفاوت في العدد أقل في أبواب الأصول مقابل الفرشيات؛ لحاجة الفرش إلى الضبط.

المطلب الثالث: مقارنة بين القصيدتين في الجانب المنهجي

أولاً مقصده من النظم: أصل قصده هو نظم اختلاف القراء السبعة، ويمكن تفصيله في أمرين:

- 1- إحياء علم القراءات فيقول: 4- وقد رأيت قصر الهمم عن علم القراءات بهذا الوطن
- 5- فخفت من تضيقه ولا امترا في خسر من عن الكتاب أدبرا
- 2- تسهيل ما صعب من متن الشاطبية، لصعوبة تمييز رموزها؛ فالرمز في نظره منع الاستفادة منها؛ وجعلها صعبة عن المبتدئين؛ والأمر الثاني صعوبة تمييز بعض وجوه القراءة؛ لاكتفاء ناظمها بمفهوم الضد؛ وقد قرر ذلك في قوله:
- 7- وكان في حرز الأمانى ما حرز كل المنا لكن برمز قد برز
- 8- ولم يبح دخوله لأخذ ما به لغير ذي ذكاء قد سما
- 9- فصار محجوراً عن البليد والمبتدي ما فيه من تليد
- 10- يخاف إن أخذ منه يوماً قطعاً لكون إذنه ما عصما
- ثم كشف ما ميّز نظمه من اليسر لتصرّجه بالقراء، وبكيفية الأداء دون الاكتفاء بمفهوم الضد؛ فقال:
- 14- فأنعم المولى بهذا النظم سهل التناول لهذا الغنم
- 15- مصرحاً بالحرف ثم القاري في غالب والعكس قد يجاري
- 16- وليس يستغني بضد عن ضده إلا قليلاً فاغترف من رفده

ثانياً: اصطلاحه في تسمية القراء

تبع ابن مرزوق أئمة القراء كاللّائي ومكي والشاطبي وغيرهم؛ في اصطلاحهم في تسمية القراء فاكتفى بنسبة القراء لمذاهبهم وأقاليمهم؛ أو أنسابهم، أو بالنص على الاسم العلم غير المشهور؛ وهذا جدول يختصرها:

نافع = [مدني]	ابن كثير = [مكي = ذو مكة = مكة]
نافع وابن كثير [الحرمان = حرمي =]	أبو عمرو = [البصري = البصرة]
ابن عامر = [الشامي = أخو دمشق = دمشق = الشام]	عاصم وحمزة والكسائي = [الكوفيون = كوفة]
نسب القارئ [أبو عمرو = المازني] و [ابن كثير = داري]	الاسم العلم: الكسائي = [علي] // وقالون = [عيسى].
حمزة والكسائي = [الأخوان = الأخان ⁽¹⁾]	

ثالثاً: اصطلاحه في ضبط الخلاف

⁽¹⁾ وهي لغة صحيحة ذكرها في خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (4/ 479).

لم يخالف ابن مرزوق من سبقه في هذا الباب، فاستعمل مصطلحات معروفة عند الشاطبي وغيره؛ منها: اصطلاح: الغيب وضده الخطاب؛ مثاله قوله:

402- لحفص ييغون له والبصري وباق الخطاب فيه يجري

اصطلاح القصر وضده المد؛ في باب الفرش يعني به حذف حرف المد أو إثباته كقوله:

464- لنافع والشمالي لامستم وفي مائدة قصر الأخين تصطفي

وأما في الأصول فيعني به بالقصر حركتين وبالمدة الطول.

اصطلاح التخفيف وضده التشديد أو التضعيف كقوله:

363- للصاد من تصدقوا التخفيف لعاصم وغيره التضعيف.

اصطلاح التوحيد وضده الجمع كقوله:

653- وصلوات اجمع بكسر والأخان وحفص بالتوحيد والفتح المبان

ضبطه لحروف الخلاف بالميزان الصرفي: وقد برز هذا في نظم ابن مرزوق طلبا للاختصار، كقوله:

603- فعلاء للأخين كالكهف لكوف جمع رسالاتي لتوحيد شفوف

وقوله: **478- بصيغة المفعول باقيهم وحفص بالياء نون سوف نؤتيهم بنص**

واستعمل طريقة أخرى وهي الأكثر؛ بأن يزنه بكلمة مشهورة، ومن أمثلة ذلك قوله:

252- ما يخدعون وزن يفرحونا كوفي شام باقي يخادعونا

وقوله: **410- للأخوين شعبة وكائِنْ بوزن قائم جا لمكي عاين**

وقوله: **814- تزاور التشديد خف كوفي وزن يتخمر لشامي توفي**

رابعاً: أسلوبه في الإشارة إلى الخلاف

- قام منهجه على التصريح بكيفية القراءة، ثم نسبتها للقارئ؛ على الغالب؛ نص على هذا في المقدمة فقال:

15- مصرحاً بالحرف ثم القاري في غالب والعكس قد يجاري

• لم يستعمل طريقة المفهوم من الضد بل جعل منهجه التصريح بكيفية القراءة؛ قال:

16- وليس يستغني بضد عن ضده إلا قليلاً فاغترف من رفته

وأما في نسبة الوجوه فيذكر الوجه ناسباً إياه للأقل، ثم يقول الباقي أو غيرهم ويذكر الوجه المقابل، مثاله قوله:

73- مكي وبصري وشامي همزوا أرجئه ساكنا وباق لا احرزوا.

• خالف الشاطبي في الحروف التي يشملها حكم ما، فنظمها في أبيات صماء لم يراعي فيها معنى؛ كقوله في إدغام ذال إذ:

148 - تر صد سج ل: إذ قد اظهرا للحرمين وعاصم يرى

وهذا مع اختصاره عسر الحفظ؛ وهو في الشاطبية أيسر لارتباطه بمعنى يقيده؛ كقوله في إدغام ذال إذ:

259 - نعم إذ تمشت زينب صال دلها سمي جمال واصلا من توصلا

260 - فإظهارها أجرى دوام نسيما وأظهر ربا قوله واصف جلا

• ومن منهجه موافقة الشاطبي في ترتيب الخلاف؛ فصار نظمه كالشرح للشاطبية ومثال ذلك:

مفتاح باب اللجنة	متن الشاطبية (السطر تحت رموز القراء)
252- ما يخدعون وزن يفرحونا كوفي شام باقي يخادعونا	445- وما يخدعون الفتح من قبل ساكن- وبعد ذكا والغير كالحرف أولا

254- وكسر قيل غيض سيء اشمم ضما علي هشام حيل فاعلم 255- وسيق شامي وعلي ولهما ونافع سيء وسيئت فاعلما	447- وقيل وغيض ثم جيء يُشمها- لدى كسرهما ضما رجالٌ لتكُملاً 448- وحيل ياشمام وسيق كما رسا- وسيء وسيئت كان راويه أنبلا
256- فهو وهو ولهو وثم هو سكن هاء كذا هي لدى أبي الحسن 257- عيسى كذا البصري سوى ثم وضم هو وهي اكسر لباقيهم تعم	449- وما هو بعد الواو والفا ولا مها- وما هي أسكن راضيا باردا حلا 450- وثم هو رفقا بان والضم غيرهم- وكسر وعن كل يُمل هو انجلا
309- لكن خفيف وارفع البر لشام ونافع معا وثقل للأنام 310- وانصب ومن وصى مؤصّ شعبة والأخوان ومن أوصى الجملة 311- فدية نافع أضاف للطعام بجمع مسكين كذكوان الإمام 312- للباقي نون فدية برفع ميم طعام مع توحيد مسكين مقيم 313- لكن هشام عد فيمن جمعا والنون في الجمع بفتح وقعا	499 - وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيهِمَا وَمَوْصٌ ثَقُلُهُ صَحَّ شُلْشُلًا 500 - وَفِدْيَةُ نَوْنٌ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي - طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلَا 501 - مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مَثُونًا - وَيُفْتَحُ مِنْهُ النَّوْنُ عَمَّ وَأَبْجَلَا

يلاحظ هنا المطابقة بين النظمين في الترتيب؛ وأن رموز الشاطبية يثبتها أبيات ابن مرزوق المقابلة لها في الجدول.

• لم يلزم الناظم نفسه الإتيان باللفظة القرآنية على وجهها كالشاطبي، بل اكتفى أحيانا بالإشارة كقوله:

58- وءات ذال ولتات طائفه وفي قد جئت شيئا ثم الابرار لفي

وقوله: 371- إني أع معا بفتح الحرمي بصري وعهد بالسكون فاعلم

• يكثر تقطيع المعاني فتجد وجه القراءة في بيت واسم القارئ في بيت؛ وهذا قليل عند الشاطبي؛ ومثاله:

29- وذكرها في بدء غيـرها ولا تقف بها واصلها بما خلا

30- مبتدا الأجزاء خير، (مالك) مد علي عاصم لغير اقصر ذكي

المطلب الرابع: مقارنة بين القصيدتين في الجانب العلمي

أعني بالجانب العلمي هنا الوجوه الأدائية المنقولة عن القراء السبعة؛ والكلام عليها كما يلي:

أولا: الطريق الملتزمة في النظم:

لم يصرح ابن مرزوق بطريقه في القراءات؛ ولكن يفهم من عمله اتباع طريق الشاطبية وأصلها التيسير؛ لأنه صرح في المقدمة أن قصده

تسهيل الشاطبية؛ وهذا يدل على أنه لم يقصد الزيادة عليها أو مخالفتها؛ ويفهم من قوله في أحد الأحكام في نظمه: 754- وذا من

التيسير لا القصيد نظم بالتحريف والتجويد

فيدل بمفهوم المخالفة أن ما سواه (وهو جميع ما تضمنه نظمه) إنما هو من طريق الشاطبية، والله أعلم.

ثانيا: مدى التزامه بما في الشاطبية من الوجوه الأدائية

تبين لي من نظم ابن مرزوق أنه كان ملتزما بما قرره الشاطبي غالبا ولم يخالفه إلا في مسائل معدودة:

• **المسألة الأولى:** قوله: 42- في ءال لوط الخلف والإدغام **امنع لإعلال تكن إماما**

ظاهره إثبات الوجهين في {آل لوط} [الحجر: 59] الإدغام والإظهار؛ والصحيح الإدغام؛ وقد ذكر الشاطبي أن الإظهار ردّه الإمام الداني؛ فقال: 126- وإظهار قوم آل لوط لكونه- قليل حُرُوف ردّه من تنبلا

• **المسألة الثانية:** في إمالة المنون ثلاثة مذاهب: الإمالة مطلقا، الفتح مطلقا، الفتح في المنصوب والإمالة في غيره؛ وظاهر نظم ابن مرزوق ترجيح المذهب الثالث؛ في قوله:

216- وفخموا التنوين في الوقف وقد رُقّق والتفخيم في النصب أسد

وقد ذكر الشاطبي هذه المذاهب الثلاثة فقال:

337 - وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا- وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا

فالشاطبي حكى هذه الثلاثة ولم يرجح بينها؛ والمعمول به هو الثاني أي الإمالة في الأنواع الثلاثة مطلقا⁽¹⁾.

• **المسألة الثالثة:** أشار الشاطبي إلى وجه إثبات الياء لقالون في {الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186] وصلا فقال:

436 - ومع دعوة الداع دعاني حلا جنا- وليسا لقالون عن الغر سبلا

ولم يتابعه ابن مرزوق الشاطبي فكأنه ضعف هذ الوجه لأنه من زيادات الشاطبية بل ذكر الحذف فقط فقال:

375- وفي الذ سكن حمزة وما حذف فالداع دعان فاعلما

376- أثبت بصري وورش وصلا كذا اتقون وصل بصري تلا

موقفه مما أشار الشاطبي إلى ضعفه:

- ضعف الشاطبي إسقاط الهمز في {شُرَكَائِي} [النحل: 27] في النحل للبري عن ابن كثير، فقال:

808 - وَثَبْتُ نُونٌ صَحْ يَدْعُونَ عَاصِمٌ- وفي شُرَكَاي الخُلْفُ في الهمز هلهلا

بينما أوردهما ابن مرزوق وجهان معا، دون تضعيف، فقال:

779- وشركائي الهمز بزي يسقط بخلفه فتح تساقون اضبطوا

- ضعف الشاطبي قصر ابن ذكوان لهاء {أَقْتَدَهُ} [الأنعام: 90] فقال:

652 - وسكن شفاء واقتده حذف هاء- شفاء وبالتحريك بالكسر كُفلا

653 - ومُدَّ بخُلف ماج والكُل واقفٌ- ياسكانه يذكو عبيرا ومنذلا

ولم يفعل ذلك ابن مرزوق بل أثبت له الوجهين دون تضعيف فقال:

538- كصاد ثم الأخوان حذف هاء اقتده كسر سكنه وفي

539- هشام ذكواني وذا بالخلف- مد وكل سكنوا في الوقف

- ضعف الشاطبي تخفيف {وَلَا تَتَّبِعَانَّ} [يونس: 89] لابن ذكوان فقال:

752 - وتتبعان النون خف مدا وم- ماج بالفتح والإسكان قبل مُثَقَلَا

وأثبت ابن مرزوق الوجهين دون تضعيف فقال:

679- قيل تبوءا بيا وقف حفص- تتبعان خف ثقل النون نص

680- ذكوان ثم تتبعان بشد نون- ساكن تا مفتوح باله يكون

⁽¹⁾ تقريب الشاطبية 121

والصحيح ما ذهب إليه الإمام الشاطبي رحمه الله من تضعيف هذه الوجوه⁽¹⁾، وللإشارة فإن ابن مرزوق قد تابع الشاطبي في تضعيف بعض بعض الوجوه كبإبدال الهمز في {بَارِئُكُمْ} [البقرة: 54] نسبة الشاطبي لابن غلبون:

221 - وبارئكم بالهمز حال سُكُونِهِ - وقال ابن غلبون بياء تبدلا

ولم يعرج ابن مرزوق على هذا الوجه المضعف فلم يذكره متابعة للشاطبي فقال:

119 - للسوسي مدا كل ساكن يرد وما بجزم أو بوقف لا يعد

120 - كذاك تَوَوِيه ورئيا تَوَوِي موصدة بارئكم فلتحوي

تحريره لبعض مسائل الشاطبية

- كلمة {أَيْمَةٌ} قال الشاطبي: 199 - وآئمة بالخلف قد مد وحده - وسهل سما وصفا وفي النحو أبدا

أما ابن مرزوق فحرر الإجمال الواقع في الشاطبية وفهم أن الإبدال المذكور إنما هو وجه نحوي لا قرأني من طريقه فلم يذكر بل اقتصر على التسهيل فقال: 104 - له بفصلت وفي آئمة قد مد بالخلف وسهل تثبت

- حكم ياء {الْمَيْتَةُ} [يس: 33] أطلقها الشاطبي دون قيد سورة يس اكتفاء بالشهرة فقال:

550 - وفي بلد ميت مع الميت خففوا - صفا نفرا والميتة الخف خولا

وقيدها ابن مرزوق بسورة يس فقال: 382 - والشامي والميتة في ياسين خف وثقله لنافع ميتا وصف

- قول الشاطبي: 243 - ورءيا على إظهاره وإدغامه - وبعض بكسر الها لياء تحولا

يوهم تقييده بهذا الحرف {رئيا} [مریم: 74] أنه خاص به؛ والصحيح أنه عام في: {تَوَوِي} [الأحزاب: 51]، {تَوَوِيه} [المعارج: 13] {الرؤيا} [الإسراء: 60]؛ وقد تفادى ابن مرزوق هذا الإيهام فحرر الأمر وقال:

141 - أظهرها وأدغم نحو رئا بعد وها أنيهم وشبه يبدوا

فقله "نحو" يدل أنه لم يقصد حصره بـ "رئيا" بل هو مثال فقط.

- أطلق الشاطبي فتح {رُشْدًا} [الكهف: 66] وهي ثلاثة مواضع المقصود منها، مكتفيا بالشهرة، فقال:

698 - وجمع رسالاتي حمته دُكُورُهُ - وفي الرشد حرك وافتح الضم شُلُشْلا

699 - وفي الكهف حُسْنَاهُ وضم خليهم - بكسر شفا واف والاتباع ذو حُل

وقيده ابن مرزوق بالأخير فقال: 605 - حرمي رشدا را وشينا فتحا حمز علي آخر كهف ذا منحنا

- تحريره الخلاف في {هَأَنْتُمْ} حيث فصل ابن مرزوق مذاهب القراء معتمدا على التيسير وقال بعد تفصيلها:

754 - وذا من التيسير لا القصيد نظم بالتحرير والتجويد

يعني أن هذه الأبيات من التيسير للداني في طريقة العرض والتفصيل؛ ولا يقصد أنها أوجه من التيسير ولا توجد في الشاطبية؛ بل قصد أنه أخذ تفصيلها من التيسير لأن الشاطبي أجملها وأحال كل قارئ لأصله فقال:

793 - وعم رضا في النازعات وهم على - أُصُولُهُم وَاْمُدُّ لَوِي حَافِظُ بَلَا

إهماله لبعض التحريات متابعة للشاطبية

- لم يصرح الشاطبي بجواز الوجهين في لام {يَصْلَحَا} [النساء: 128]، والصواب عدها؛ فقال:

361 - وفي طال خُلف مع فصلا وعندما - يُسْكُنُ وَقفا والمُفْخَمُ فُضْلا

⁽¹⁾ تقريب الشاطبية 566.

362 - وحُكْمُ ذوات الياء منها كهذه- وعند رُؤوس الآي ترقيقُها اعتلا

وتابعه ابن مرزوق رحمه الله: 231- في ساكن الوقف وطال وفصال يختار تفخيم كذي اليا في المقال

- لم يصرح الشاطبي في مد البدل باستثناء الألف المبدلة من التنوين، والصحيح استثناءها⁽¹⁾ فقال:

173 - سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن- صحيح كقُرآن ومسئولا اسألا

وتابعه ابن مرزوق فقال: 80- لا ياء إسرائيل أو بعد سكون ذي صحة او همز وصل يهون

- ذكر الشاطبي الخلاف في مد البدل في {يُؤَاخِذُ} والصحيح عدم الخلاف في قصره⁽²⁾، فقال:

174 - وما بعد همز الوصل إيت- وبعضهم يؤاخذكم آلان مُستفهما تلا

وتابعه ابن مرزوق فقال: 81 - لا ياء إسرائيل أو بعد سكون ذي صحة أو همز وصل يهون

82 - وفي يؤاخذ وءالان خلاف وعادا الأولى وكل ذو اتلاف

خاتمة البحث: أسجل في خاتمة هذا البحث أهم النتائج باختصار:

كان ابن مرزوق الحفيد التلمساني(ت842هـ) من عائلة علمية عريقة؛ تميز بالمولسوعية في العلم وكثرة التأليف وتعدد المنظومات العلمية التعليمية؛ كما كان له جهود في القراءات تلقيا وتلقينا وتأليفا.

إن قصيدة ابن مرزوق التلمساني عبارة عن معارضة للشاطبية نظمها على بحر الرجز في (1321) بيت؛ سماها "مفتاح" باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة" نظمها سنة (822هـ) وعمره 56 سنة؛ وقد سار ابن مرزوق الحفيد في معارضته للشاطبية: بأن نسج على منوالها متبعا ترتيبها في عرض خلاف القراء السبعة؛ إلا أنه خالف الشاطبي فصرح بأسماء القراء قصد التيسير على المبتدئين؛ وهذا أهم مقاصد أرجوزته.

وافق ابن مرزوق الشاطبي في الجانب العلمي إلا في مسائل معدودة خالفه فيها؛ كما أنه عمل على تحرير بعض مسائلها كتقييد مطلق أو تفصيل مجمل.

تبين لي من خلال هذا العرض أنه يمكن عدُّ هذه الأرجوزة شرحا منظوما لقصيدة الشاطبي رحمه الله تعالى.

وبعدُ فهذه معالم عن الإمام المقرئ ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت842) وأرجوزته (مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة)؛ أظهرت مميزاتا مقارنة مع الشاطبية؛ وهي خطوة لإحياء تراث أسلافنا رحمهم الله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

⁽¹⁾ تقريب الشاطبية 69، 546، 566.

⁽²⁾ تقريب الشاطبية 566.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأمان (شرح الشاطبية)، أبو شامة المقدسي، ت إبراهيم عطوة عوض، د الكتب العلمية.
+الأعلام؛ خير الدين الزركلي؛ دار العلم للملايين؛ ط 15؛ 2002 .
- +إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن؛ إلياس البرماوي، د. الندوة العالمية، ط1، 1421 هـ
- +البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني، ت صبحي حلاق، د ابن كثير، بيروت، 1426.
- برنامج المجاري؛ محمد المجاري الأندلسي، ت. محمد أبو الاجفان، د. الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1400
- +لبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن أبي مريم، ت. ابن أبي شنب، م الثعالبي، الجزائر، 1326 هـ.
- تعريف الخلف برجال السلف، ابو القاسم الحفناوي الديسي، مطبعة بيب فونتانة، الجزائر، 1334.
- تقريب الشاطبية، إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية، ط2.
- توشيح الديباج وحلية الابتهاج؛ بدر الدين القراني، ت علي عمر، م. الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425.
- ثبت البلوي، أبو جعفر البلوي الوادي آشي، ت. عبد الله العمراني، د. الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1403 هـ
- حرز الأمان ووجه التهاني (الشاطبية)، القاسم بن فيره الشاطبي، ت. محمد تميم الزعبي، د. الهدى، ط5، 1426.
- سير أعلام النبلاء؛ شمس الدين الذهبي؛ ت. مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط؛ مؤسسة الرسالة؛ ط2.
- شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر 1349 هـ.
- +الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ شمس الدين السخاوي، د. مكتبة الحياة، بيروت.
- خاية النهاية في طبقات القراء؛ ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ت. ج. برجستراسر، 1351 هـ .
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، عبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، م. المغربية، 1424 هـ.
- هدية العارفين؛ إسماعيل بشا البغدادي؛ د. إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955.
- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1400.
- معرفة القراء الكبار؛ شمس الدين الذهبي؛ ت. بشار عواد معروف وزميله؛ م. الرسالة، بيروت؛ ط1. 1404.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقرئ التلمساني، ت. إحسان عباس، د. صادر، بيروت، 1997.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ أحمد بابا التنبكي؛ ت. عبد الحميد الهرامة، د. الكاتب، ليبيا، ط2، 2000.
- غنية الوافد وبغية الطالب الماجد، عبد الرحمن الثعالبي، مخطوط، مصور الكترونيا عن المكتبة الوطنية الجزائرية.
- مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة، ابن مرزوق الحفيد التلمساني، مخطوط، مصور الكترونيا عن مكتبة أهل فاضل الشريف، بتشيت، موريتانيا.